ملحق يومي يصدر مع جريدة الأهرام

الفجر

نهاية الدكتاتوريات العربية

يوزع مجانا

أبناء وعائلات الرؤساء الذين نهبوا الثروات.. وعجلوا بالثورة

ليست الحرية وحدها أو الجهل أو المرض.. هي الأسباب التي عجلت بقيام الثورات في مصر وتونس وليبيا واليمن وسوريا.. بل إن هناك خيطا رفيعا يربط بين كل هذه الثورات التي نجحت في تونس ومصر وفي الطريق باقي الدول.. وهذا الخيط هو تضخم ثروات أبناء رؤسائها وأسرهم ووصولها لدرجات لا يحتمل السكوت عليها بداية من احتكار لقمة العيش ومرورا بخدمات التليفون المحمول والفنادق والبنوك وانتهاء حتي بالصفقات والعمولات مقابل ممارسة العمل.. وإلا

في أواخر العام الماضي.. وقبل أيام منذ ثورة الياسمين في تونس.. كان الناس يتهامسون داخل منازلهم وخلف المكاتب في أعمالهم.. عما يثار عن حجم ثروات عائلة الرئيس بن علي وزوجته ليلى الطرابلسي وكانت الأرقام ترشح نحو مابين مليارين لثلاثة مليارات من الدولارات الأمريكية لحجم هذه الثروات.

وقامت الثورة.. لتبدأ الأرقام في الانكشاف يوما بعد يوم في البداية قالوا إن ثروة بن علي وحده بلغت ٥ مليارات دولار.. ثم أكدوا أن ثروة العائلة بلغت ٥ مليارات ولكن من اليورو موزعة أساسا من عمليات استحواذ غير شرعية لأموال من الغير حصلت عليها العائلة بعد أن أجبرتهم على تقديم جزء من أصول مشروعاتهم أو جزء من أرباحها وإلا أوقفوا أعمالهم داخل تونس.

وحسب صحيفة لوفيجارو الفرنسية فإن ثروة العائلة تتوزع مابين ممتلكات داخل تونس وحسابات بنكية في سويسرا وفنادق في كل من البرازيل والأرجنتين وعقارات في أوروبا خاصة فرنسا ومنها عمارة في باريس تبلغ قيمتها ٧٣ مليون يورو.

وشاعت الأخبار أيضا عن تهريب ليلي الطرابلسي ٥.١ مليون طن من سبائك الذهب وهي هاربة من تونس للسعودية أي ما يوازي ٥٤ مليون يورو.. أضافوا إليها مابين ٠٣ ٠٤ مليار دولار هو حجم ثروة عائلة الطرابلسي موزعة داخل تونس في المصارف وشركات التأمين والسياحة والعقارات والفنادق والمحطات الإذاعية والتليفزيونية والمصانع وشركات بيع الأراضي عن طريق قروض ومنح بنكية.

أما أخوات ليلي الطرابلسي فيسيطرون على البنوك بصفة خاصة.. بينما يملك ابن أخ بن علي وحده ٧١٪ من أسهم أكبر البنوك التونسية.

ولم تغب والدتها: الحاجة «نانا" عن المشهد.. فقد كان لها نصيبها من خلال وساطتها في عدد من الصفقات الكبرى مقابل عمولات بالملايين!

ويضاف لذلك.. نفوذ لا بأس به لبعض أفراد العائلة في شراء أسهم أو ملكية أو إدارة اتحاد الكرة التونسي وأشهر النوادي ومنها: الأفريقي والصفاقسي و.. الترجي.

وبجوار.. كل هؤلاء.. كانت تقبع وماتزال عائلة القذافي بثروة تفوق ال ٠٣١ مليار دولار حسب صحيفة الفايننشال تايمز البريطانية.. موزعة في الأساس على القطاعات البترولية

مبارك مع عائلته (ارشيف)

التي يملكون حصصا فيها ومن خلال شركة ضخمة أنشأتها العائلة منذ عام ٢٠٠٢ تحت اسم شركة القذافي المحدودة.. ومن خلال زوجته صفية وأولاده التسعة.. يسيطر القذافي على ثروة ليبيا كلها.. وأولاده هم: محمد الأكبر سنا من زوجته الأولي ويرأس اللجنة الأوليمبية ويملك ٠٤٪ من أسهم شركة المشروبات الليبية وله أصول في هيئة البريد والاتصالات السلكية واللاسلكية والهواتف والانترنت، وسيف الاسلام وهو مهندس ويرأس مؤسسة القذافي الخيرية العالمية وينظر إليه على أنه الوريث الشرعي لوالده.. والساعدي وهو لاعب كرة سابق محترف وله أسهمه في النادي الأهلي الليبي واتحاد الكرة الليبي وقواته الخاصة التي تحمي نفوذه وأمواله ومصالحه الإعلامية عن طريق شركة الإنتاج التليفزيوني التي يملكها، ومعتصم وهو مستشار القذافي الخاص للأمن القومي وله وحدته العسكرية الخاصة به، وهينبعل ومعروف بسوابقه الإجرامية في أوروبا وبريطانيا لولا حماية والده له، وخميس وله وحدته العسكرية الخاصة المعروفة بالكتيبة ٣٣ وساهم في قمع المتظاهرين في بنغازي في بداية الثورة، وعائشة ولها نشاطها في مجالي المنظمات غير الحكومية والموضة.. ثم كل من سيف العرب المقيم في ميونيخ بألمانيا.. وحميد حميدة ابن شقيق القذافي الذي تبناه.. وكل هؤلاء يسيطرون علي ما بين ٠٣ - ٠٤٪ من الاقتصاد الليبي في الاتصالات والبترول والسياحة ومن خلال عدة شركات أشهرها: مجموعة ١٩ نسبة لثورة الفاتح من سبتمبر والتي أسسها سيف الإسلام للخدمات البترولية، وعدة شركات ترتبط بعائشة في مجالات: الطاقة والبناء والمال، في حين يخطط الساعدي لمشروع سياحي تنموي ضخم في غرب ليبيا.. ومع كل ذلك يسيطر الأبناء على كافة قطاعات القطاع الخاص واستثماراته داخل وخارج ليبيا حيث استثمروا عام ٩٠٠٢ ٩.١٢ مليار دولار في مجمع فندقي في مدينة لاكويلا الإيطالية وعدة مصارف وممتلكات في إيطاليا ولندن وأسهم في صحيفة الفايننشال تايمز اللندنية وحصة في نادي يوفينتوس الإيطالي الشهير.

ويضاف لذلك.. عدة حسابات بنكية سرية في دبي وجنيف والخليج وجنوب شرق آسيا وفي بعض البلدان الأفريقية وأبرزها: زيمبابوي.. وفي شركات عالمية للموضة والملابس والتأمين والاتصالات.

وتقدر مصادر بريطانية حجم الاستثمارات الليبية في بريطانيا عقب تحسن العلاقات بين البلدين بعد تسوية أزمة لوكيربي بنحو ٣ مليارات دولار منذ عامين فقط.

ويستثمر أبناء القذافي أموالهم في بلدان لا تلتزم حرفيا بإجراءات الشفافية أو الكشف عن سرية الحسابات ومن خلال هيئة الاستثمار الليبية وهي صندوق ثروة سيادي تم إنشاؤه عام ٦٠٠٢ ويعتقد أن أصوله تبلغ نحو ٣١١ مليار دولار أمريكي.

أما في اليمن.. فكلمة السر هي كنعان وهو ابن ابنة علي عبدالله صالح الرئيس اليمني.. والذي تقدم بطلب منذ فترة وجيزة للحصول على حق اللجوء السياسي لأمريكا بعد أن نقلت إلى حسابه الشخصي عدة استثمارات عقارية ونشاطات مختلفة في: البترول وتسويق القطن والسياحة وشركات الأمن الخاص وأموال سائلة بالإضافة لأرصدة بنكية وقصور ومنجعات وشاليهات سياحية وأسهم في شركات سيارات عالمية.. وكان الهدف الهروب بها للخارج وتأمينها في حالة سقوط النظام اليمني المتوقع.

وأولاد علي وهم: أحمد وخالد وكنعان ويحيي ومحمد.. بالاضافة لبناته يتمتعون بنفوذ مالي واقتصادي داخل وخارج اليمن ولهم أنشطتهم وأموالهم التي تتجاوز رقم ال٠٢ مليار دولار في عدة بلدان أوروبية وفي لبنان بوجه خاص وفي مجالات: مثل: الموضة والإعلام بجانب النشاط الاقتصادي والمالي.. في بلد يعاني ٠٦٪ من سكانه من الوقوع تحت حاجز الفقر.

عناد القذافي وتقسيم ليبيا

تستمر المعارك العنيفة بين كتائب العقيد القذافي والثوار الرافضين لاستمرار فوضى حكمه، وتتركز منذ فترة غير قصيرة في مدينة مصراتة المحاصرة، التي يتواصل قصفها بمختلف صنوف الأسلحة، في حين يسود هدوء حذر في بنغازي عاصمة الثوار التي تنتظر وصول أسلحة من ايطاليا، لتعزيز الموقف العسكري، في مواجهة محاولات أتباع العقيد حرمان المنطقة برمتها من إمدادات المياه والغذاء والنفط، في حين يثير تدخل الاطلسي العسكري الكثير من علامات الاستفهام، فهو لم ينجح من خلال عمليات القصف الجوي في أي تغيير لموازين القوى، في حين يترك الثوار في مواجهة حزمة من المشاكل المالية واللوجستية، تمنعهم من استهداف القذافي بضربات ذات أثر على سير العمليات العسكرية.

بموازاة العمليات العسكرية التي يحاول العقيد إيهامنا بأنها تستهدف الحفاظ على وحدة البلاد، في حين أن هدفها الأوحد هو الحفاظ على ما تبقى من سلطته في طرابلس، التي بدأت تشهد حراكاً احتجاجياً يجابه بأقصى درجات القمع، يتحرك الثوار في بنغازي مجبرين على تأسيس بنى تحتية، ستبدأ نشاطها كمؤسسات دولة حين يعلن الأوروبيون والأميركيون رفع الحظر الجوي أو تخفيفه، وفي هذا الصدد قاموا بخطوة مالية ثورية، بتأسيس مصرف بنغازي المركزي، ولقيت الخطوة ترحيباً فورياً من سويسرا، ويرى المراقبون أن هذا المصرف سيرث المصرف المركزي الليبي، أي قلب النفوذ المالي لدى القذافي، وسيقوم بدور تنظيمي للنشاطات المالية للدولة الليبية، أو على الأقل للمناطق الخارجة عن سلطة العقيد، كذلك أقدم المجلس الوطني الانتقالي على تأسيس شركة للإشراف على إنتاج النفط، وبدأت الشركات النفطية الغربية والمصارف الدولية التعرف عليها عن كثب، قبل إطلاق العنان لسلسلة من المشاريع المشتركة.

من مهام مصرف بنغازي الرئيسية إعادة الحياة الاقتصادية إلى طبيعتها في المناطق المحررة، وستكون مقدرة الثوار على استئناف تصدير الغاز والنفط، عاملاً مساعداً أساسياً في اعادة الأمور إلى طبيعتها، وواضح هنا أننا نتحدث عن مؤسسات دولة سيادية جديدة، فالمصارف المركزية لاتنشأ إلا في الدول، وليست هناك دولة تمتلك مصرفين مركزيين، كما أن المتاجرة بالثروات الوطنية هي من المهمات السيادية للدولة، وفي الحالة الليبية فإن تمسك العقيد بالسلطة التي يزعم أنه تخلى عنها لشعبه، يدفع قسماً من الليبيين لأخذ زمام أمورهم بأيديهم، ليتمكنوا من العيش بعد كل محاولات القذافي لمنع متطلبات الحياة من الوصول إليهم.

موقف حلف شمال الاطلسي القائل بأنه لا مستقبل للعقيد ونظامه، وأن النزاع المستعر والمستمر منذ شهرين يجب أن يحل بالوسائل السياسية وليس العسكرية غير مفهوم، ولايستوي مع أي تفكير متزن أو مدرك لعقلية القذافي، الرافض للتفكير بأن العد العكسي بالنسبة اليه قد ابتدأ مع تزايد عزلته، وليس مفهوماً تفاؤل الأطلسي برحيل القذافي، وربط ذلك بموجة الاحتجاجات في العالم العربي، ومقتل أسامة بن لادن وتصاعد الضغوط على طالبان في افغانستان، وكأن حالة عقيد طرابلس تشبه غيرها، وكأن في العالم من يشبه القذافي، أو كأن ملك الملوك قادر على استيعاب وفهم ما يدور وراء جدران ثكنة العزيزيه التي يتحصن بها

هجمات كتائب القذافي المنهجية ضد أبناء شعبه لن تتوقف ما دام في الحكم، ومادام ينظر إلى معارضيه باعتبارهم جرذاناً، ويطرب لهتافات أزلامه ويشاركهم بفرح حين يهتفون "طز مره ثانيه في امريكا وبريطانيه" وهو يتصرف بوحي هلوساته حول استمراره وأولاده من بعده حكاما متسلطين على رقاب الليبيين، الذين يدركون أن لاحل إلا بالخلاص منه، وهو حل يجب أن يدركه العالم ويعمل بمقتضاه، أما البحث عن حلول سلمية أو سياسية مع العقيد المهووس فإنها ليست أكثر من طحن للماء، ويترافق مع إراقة المزيد من دماء الليبيين، وهدر ثرواتهم وتخريب كل مرافق الدولة، تنفيذاً للرؤية التي كان طرحها صدام حسين قبل إطاحته حين قال "ما نسلمها إلا اقاع" وليس سراً أن العقيد الليبي من أكثر تلامذة صدام إخلاصاً لما كان يفكر فيه.

حازم مبيضين

المجلس الوطني الانتقالي يخلي المناهج التعليمية من فكر القذافي

بنغازي/ رويترز

كيف يمكن التدريس في مدارس تحذف فيها كتب التاريخ الثورات ولا تحتوي كتب الجغرافيا إلا على بضع خرائط وتعلم الأطفال ألا يسائلوا السلطة؟

كان على المجلس الوطني الانتقالي التوصل الى حلول لهذه القضايا والمسائل المتعلقة بها وهي تحاول إعادة فتح المدارس في بنغازي الخاضعة لسيطرتها حيث كان معظم المنهج فيما مضى يكرس لتدريس نظريات العقيد الليبي معمر القذافي الذي حكم البلاد طويلا.

ويقول المجلس الوطني الانتقالي إنه قبل بدء الانتفاضة ضد القذافي في فبراير/ شباط كانت الدروس الأسبوعية في مادة المجتمع والفكر الجماهيري التي تقوم على منهج الزعيم الليبي إجبارية وتخلل فكر القذافي كل شيء من كتب التاريخ الى كتب اللغة العربية.

وكان تلاميذ المدارس يدرسون لمحات من الكتاب الأخضر الذي ألفه القذافي ومن اشهر العبارات التي يتضمنها "لنعرف الخلاف في طبيعة خلق الرجل والمرأة... أي ما هي الفروق الطبيعية بينهما؟ المرأة أنثى والرجل ذكر.

والمرأة طبقا لذلك يقول طبيب أمراض النساء "إنها تحيض أو تمرض كل شهر والرجل لا يحيض لكونه ذكرا فهو لا يمرض شهريا" بالعادة"". ويختبرون في موضوعات مثل "لماذا نجحت ثورة القذافي عام ١٩٦٩؟"

وتعلم التلاميذ الإجابة الصحيحة لهذا السؤال وهي من أربع نقاط أولها أنه تم التخطيط لها سرا.

وتقول بريقة الترهوني وهي طبيبة اضطرت أن تعيد عامها الثاني بالجامعة بعد ان نجحت في كل المواد الطبية لأنها رسبت في مادة الفكر الجماهيري "كان هذا مخجلا حقا أن تضطر لحفظ وإعادة كل ما ورد فيها وكأنك مقتنع به".

لن يتم تدريس هذه المواد بعد ذلك حين تفتح المدارس مرة أخرى لكن مسؤولين من المجلس الوطني الانتقالي قالوا إن هناك حاجة الى إصلاح ما هو اكثر من هذا بكثير.

وتقول هناء الجلال التي تشرف على قضايا التعليم بالمجلس المحلي في بنغازي معقل المعارضة "ابني في الصف الرابع وكان يدرس العصر الحجري في حصص التاريخ".

وأضافت "التاريخ شوه تماما. اذا سألت اي ليبي عن الأحداث التاريخية فلن يعرف شيئا عنها".

ومضت تقول "إنهم لا يعرفون اي شيء عن الحرب العالمية الأولى او الحرب العالمية الثانية او الثورة الفرنسية.

كان "القذافي" يخشى أي قصة قد تدفع الناس الى الدفاع عن حقوقهم".

وأردفت قائلة إن من الممكن أن يستمر تدريس العلوم والرياضيات من الكتب الدراسية القديمة لكن معظم المواد الأخرى تحتاج الى إصلاح كبير.

وأغلقت المدارس والجامعات في شرق ليبيا الذي يسيطر عليه المجلس الوطني الانتقالي منذ اندلاع الثورة وتحرص الإدارة التي يقودها المجلس على فتحها مرة أخرى لإضفاء مظهر من مظاهر الحياة الطبيعية وإلهاء الشبان عن الصراع الذي وصل الى حالة من الجمود.

وقد يكون إصدار الأمر بفتحها الجزء السهل. وتقول الجلال إن المدرسين فروا ويخشى اولياء الأمور إرسال ابنائهم الى المدارس وسط مخاوف من عدم الاستقرار الأمني كما يجب أن يعاد تدريب المدرسين لتشجيع حرية الفكر وإلغاء العقاب البدني.

وقالت "إنه بناء جديد تماما لمؤسسة.. نبدأ من نقطة الصفر او لنكون اكثر دقة من تحت الصفر".

وأضافت أن الأيام التي كانت تعاقب فيها بالوقوف ساعتين تحت الشمس لأنها لم تحضر التدريب العسكري وهي في الثانية عشرة من عمرها ولت لكن تلاميذ المدارس الليبيين مازالوا يعاقبون بالضرب لأنهم لم يحفظوا عن ظهر قلب الإجابات المعدة مسبقا عن الأسئلة.

وقالت الجلال التي عادت للتدريس في جامعة بنغازي بعد أن قضت سنوات بالخارج "أدركت أنني لن أنجح في أن يفهم الطلبة ما لم أهدم أولا حائط الخوف".

وأضافت أن الطلبة كانوا يخافون بشدة من مجرد الاعتراف بأنهم لم يفهموا شيئا قاله المدرس.

وقالت إنها تحاول إعادة فتح المدارس بحلول يونيو/ حزيران حتى يستطيع التلاميذ متابعة ما فاتهم من دروس قبل بدء العام الدراسي الجديد في اكتوبر/ تشرين الأول.

وفتحت بعض المدارس ابوابها بالفعل امام التلاميذ لبضع ساعات يوميا كوسيلة للتخلص من الملل والتوتر من جراء الأزمة التي لا تظهر اي بوادر وشيكة على انتهائها.

في مدرسة خاصة تديرها طاهرة البرعصي في بنغازي يذهب التلاميذ لبضع ساعات يوميا لممارسة أنشطة مثل الرسم والغناء. وهي مندهشة لأن الأطفال يرسمون علم ليبيا قبل عهد القذافي الذي اعتمدته حركة المعارضة المسلحة ويغنون النشيد الوطني الذي كان يغنى في نفس الفترة عفويا.

وقالت البرعصي "اندهشت جدا. حين قسمتهم الى مجموعات اعتقدت أنهم سيطلقون على مجموعاتهم هذه اسماء الشمس والقمر والازهار... لكنهم أطلقوا عليها اسماء ابطال ثوريين مثل عمر المختار".

الثوار يحررون قرية قرب مصراتة

اتهام للقذافي باستخدام شعارات إغاثية

مصراتة/ وكالات

اتهم الهلال الأحمر الليبي كتائب العقيد معمر القذافي باستخدام شعاري منظمتي الهلال الأحمر والصليب الأحمر لاستهداف المدنيين في مدينة مصراتة، في غضون ذلك حرر الثوار قرية زريق التي تبعد خمسة وعشرين كيلومترا عن مصراتة بعدما كبدوا كتائب القذافي خسائر كبيرة.

وطالبت عضو الهلال الأحمر الليبي المسؤولة عن الإغاثة الإنسانية في جبهة القتال للثوار فوزية الفرجاني، اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر الدولي، باستنكار استخدام كتائب القذافي شعار المنظمتين في استهداف المدنيين في مصراتة، وأضافت أن تلك الكتائب قد استخدمت الشعارات في مرات سابقة لأغراض مماثلة.

ميدانيا، يعد تحرير زريق خطوة قد تفتح الطريق أمام الثوار باتجاه قرية الدافينة الإستراتيجية التي تبعد خمسة وثلاثين كيلومترا من مصراتة.

معارك مصراتة

وفي تطور متصل قال متحدث باسم الثوار إن اشتباكات عنيفة دارت بين كتائب القذافي والثوار قرب مطار مدينة مصراتة.

ودارت المعارك على جبهات عدة في محيط المدينة، أبرزها الأكاديمية العسكرية وطريق المطار في الجنوب وبورقيبة في الغرب. وأكد الثوار أنهم عززوا سيطرتهم على بورقيبة.

كما تحدثت مصادر في المدينة عن إعادة فتح الميناء بعد محاولات كتائب القذافي تدميره، في حين قصفت طائرات الناتو سيارات دفع رباعي تابعة للكتائب في منطقة الجيارة (السبخة) عندما كانت تحاول الوصول إلى الميناء وكذلك قصف الناتو منطقة شانطين (طمينة) شرق مصراتة.

وكانت كتائب القذافي قد قصفت بالهاون بشكل عشوائي منطقة الزروق دون وقوع إصابات، في حين تمكن الثوار من الوصول إلى مفرق مدينة زليطن التي تبعد ٦٠ كلم غربي مصراتة، في وقت يتزايد فيه نقص الإمدادات الغذائية والدوائية للمدينة.

كما شنت طائرات الناتو غارات جوية استهدفت مستودعات للأسلحة تابعة للقذافي قرب مدينة الزنتان التي يسيطر عليها الثوار، ويأتي هذا في أعقاب هجوم الكتائب على المدينة، مما أدى إلى مقتل أحد عشر شخصا.

وتقع الزنتان في منطقة الجبل الغربي الذي يشهد تصاعدا في القتال بين الثوار وكتائب القذافي.

من جهة أخرى تحدثت مصادر للثوار في طرابلس عن حرق أحد مقار المراكز الإعلامية التابعة لنظام القذافي في منطقة النوفليين. وهناك أنباء عن استنفار أمني وتوسيع إجراءات التفتيش خصوصا في منطقة سوق الجمعة.

وذكرت أنباء مصادمات بين ثوار المدينة وكتائب أمنية في عدة مناطق منها جنزور غرب المدينة وتاجوراء شرقها وتحدثت عن سقوط قتلى وجرحى من الطرفين.

تطهير مصراتة

من جهة أخرى، بدأ فريق من المتطوعين المختصين في مكافحة الألغام تابع للثوار حملة كبيرة من أجل تطهير مدينة مصراتة والمناطق المجاورة لها من الألغام التي زرعتها كتائب القذافي قبل خروجها من المدينة.

وكذلك يتعامل الفريق مع القذائف والصواريخ التي لم تنفجر بعد إبطال مفعولها وتطهير المناطق منها استعدادا لعودة سكان المدينة الذين نزحوا منها بسبب الحصار والقتال الذي وقع بين الثوار والكتائب على مدار أكثر من شهرين.

في المقابل قالت قناة الجماهيرية التلفزيونية الليبية الرسمية أمس الاول الأحد إن بعضا من الثوار -دون تحديد عددهم- في مدينة مصراتة سلموا أنفسهم للقوات الحكومية.

ولكن المتحدث باسم الثوار أحمد حسن نفى ذلك ووصفه بأنه كذب، وقال "إنه لم يستسلم أحد ولن يستسلم أحد، وإن قوات المعارضة ثابتة ويملؤها التحدي، وستواصل القتال ولو بأظافرها وأسنانها إن لزم الأمر".

استنكار دولي

من جانبها، أكدت منظمة العفو الدولية مزاعم حول استخدام كتائب القذافي للألغام المضادة للمركبات في ميناء مصراتة واستمرار الهجمات العشوائية على المدينة.

وقالت كبيرة مستشاري المنظمة دوناتيلا روفيرا الأحد إن استخدام الكتائب لهذا النوع من الأسلحة دليل إضافي على إصرار النظام الليبي على عزل المدينة عن العالم الخارجي وحرمانها من المساعدات الإنسانية التي تتعطش إليها.

وقصفت القوات الحكومية الجمعة صهاريج وقود في المدينة مما تسبب في حرمانها من مصدرها الرئيسي للوقود الذي يستخدم في توليد الطاقة الكهربائية للمستشفيات والمنازل.

إلى الخليج يا طويل العمر

أعلن مصدر في مجلس النواب العراقي رغبته في إرسال وفد نيابي لزيارة الكويت والسعودية والإمارات وقطر لتدارس سبل تعزيز العلاقات والتعاون المشترك في المجالات كافة، ولم يذكر المصدر إن كان الوفد النيابي سيقوم، وهو بالتأكيد سيضم ممثلين عن كل الكتل انطلاقا من اعتماد مبدأ المحاصصة، بتجديد مبايعة العراق للأسر الحاكمة التي مازالت ترفض التنازل عن ديونها باستثناء دولة الأمارات.

جولة الوفد الخليجية المرتقبة جاءت بناء على توصيات من لجنة العلاقات الخارجية بعد أن فقد العراق فرصة عقد القمة العربية في بغداد، وواضح أن هدف الزيارة هو استجداء التأييد الخليجي لدعم الحق العراقي في عقد المؤتمر، فضلا عن تقديم الاعتذار عن تصريحات صدرت من مسؤولين أو سياسيين أزعجت الأشقاء الخليجيين وتسببت بتدهور الحالة الصحية لطويل العمر وهو المنزعج أو ربما المرعوب من حركة الاحتجاجات العربية المطالبة بالحرية والديمقراطية.

من حق البرلمان أن يرسل وفوده إلى أي مكان في العالم في إطار تطوير العلاقات ومن واجبه أن يراقب الدبلوماسية العراقية ويصحح مساراتها في ضوء الموقف الوطني الموحد، ومن مهماته أن يبين أسباب اتخاذ مواقف معادية ضد الشعب العراقي بفعل نزوات وحماقات طويل العمر المنطلقة من دوافع مذهبية أو طائفية.

بعد سقوط النظام السابق أعلنت دول خليجية كانت متضررة من سياسة صدام اعتراضها على تولي شخصية كردية منصب وزير الخارجية، وتساءلت بسذاجة عن جدوى تمثيل العراق في المحافل العربية من قبل شخص ينتمي للقومية الكردية، فضلا عن اعتراضها على رئيس الجمهورية جلال طالباني ولذات الأسباب المعلنة، وبالنظرة الضيقة هذه وغيرها، تنبت دول الخليج مواقفها تجاه العراق من قاعدة الحفاظ على العروبة، ولم تقف عند هذا الحد بل ناشدت حلفاءها الأميركيين انقاذ العرب السنة من إبادة جماعية على يد الشيعة الكرد، وحينما اقتنعت بان ذرائعها لم يصدقها احد والواقع العراقي يسير باتجاه آخر، تخلت دول الخليج عن تلك الادعاءات ولكنها مازالت تنظر بريبة إلى التجربة الديمقراطية في العراق خشية أن تمتد إلى دول الجوار ويقضي طويل العمر نحبه بالسكتة القلبية.

يعلم القادة السياسيون قبل غيرهم بان تعزيز الديمقراطية في البلاد وإلغاء كل العقبات المعرقلة لمسار العملية السياسية وتجاوز الخلاف والتمسك بالدستور وغيرها من الثوابت هي أفضل من زيارة عشرات الوفود إلى دول المحيط العربي والإقليمي، ولكن هذه الحقيقة تصطدم بتضارب المصالح وتقاطعاتها وكسب تأييد هذا الطرف الإقليمي وغيره، فحينما تكون الحياة السياسية راسخة ومستقرة والبلد معافى لا يعاني أزمات أمنية ولم يحتل المرتبة الأولى في قائمة الدول الأكثر فسادا في العالم، ونخبه السياسية تتنافس على تحقيق شعاراتها لخدمة أبناء الشعب وبناء الدولة سيفرض البلد احترامه على الآخرين، وسيجعل الدويلات الصغيرة تتمنى فتح سفاراتها في بغداد.

طيلة السنوات الماضية فشلت الحكومات المتعاقبة والأطراف المشاركة فيها في تطوير علاقات العراق مع دول الجوار العربي على أساس احترام السيادة وإرادة الشعب، ووصلت استهانة العرب بالعراقيين بمعاملة فجة في المطارات ومراكز الحدود، في حين قدمت الحكومة للأردن وغيرها النفط بأسعار اقل من السوق، وما ينقله المواطنون من سوء المعاملة لم يحفز المسؤولين في بغداد للاستفسار من أصدقائهم عن أسباب استجواب عراقيين في مطار عمان لمعرفة انتمائهم الطائفي والمذهبي، أما السفر إلى دول الخليج فيتطلب إجراءات تعجيزية ومواصفات خاصة لا يمتلكها إلا المسؤول الحكومي الذي جعل مقر شركته في دبي لتوريد مفردات البطاقة التموينية.

قبل ان يبدأ الوفد البرلماني جولته الخليجية عليه أن يتوقع بان أي حديث عن التجربة الديمقراطية في البلاد سيزعج طويل العمر، وان كانت متعثرة، والدعوة لدعم العراق للخروج من الفصل السابع ستنقله إلى غرفة الإنعاش والعناية المركزة.

علاء حسن

أوباما بشأن عملية قتل بن لادن: أطول ٤٠ دقيقة في حياتي

واشنطن / بي.بي.سي

أكد أوباما مقتل بن لادن بكلمة ألقاها عقب اكتمال المهمة في واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية جزم الرئيس الأمريكي، باراك أوباما، بان إرسال قوة أمريكية في عملية محفوفة بالمخاطر لاقتناص، أسامه بن لادن، مهمة تستحق المخاطرة نفذت في أراضي دولة صديقة دون إعلام سلطاتها، وانتهت بتصفية زعيم التنظيم الذي يقف وراء هجمات ١١/أيلول عام ٢٠٠١، لتضع حداً لمطاردة دامت قرابة عقد من الزمن.

وقال أوباما في حديث لشبكة "سي بي اس" CBS الأمريكية: ""لم يمكننا التأكد بشكل قاطع بوجود بن لادن هناك. لو لم يكن هناك.. ربما لكانت هناك بعض التداعيات الكبيرة".

وشرح قائلاً: "من الواضح أننا دخلنا إلى أراض ذات سيادة تابعة لدولة أخرى وإنزال مروحيات وتنفيذ عملية عسكرية هناك"، وكانت قوة كوماندوز خاصة تابعة لوحدة "سيلز" قامت بقتل بن لادن داخل مقره في منطقة "أبوتاباد"، شمالي العاصمة الباكستانية، إسلام أباد، الأسبوع الماضي في عملية استغرقت زهاء ٤٥ دقيقة.

واعتبر الرئيس الأمريكي،الذي تابع مباشرة من البيت الأبيض، مهمة قتل بن لادن، أن هذه العملية كانت "أطول أربعين دقيقة" في حياته.

وقال أوباما في مقابلة مع شبكة CBS التلفزيونية "كان هذا الأمر أطول ٤٠ دقيقة في حياتي، ربما باستثناء إصابة ساشا (ابنته) بالتهاب السحايا حين كانت في شهرها الثالث وانتظار أن يطمئنني الطبيب على حالتها".

وقتلت القوة الأمريكية زعيم تنظيم القاعدة وثلاثة آخرين في العملية السرية التي يعرف بشأنها سوى قلة من المسؤولين الأمريكيين، ونوه أوباما بالقول: "لم أطلع حتى أسرتي".

ودافع الرئيس الأمريكي عن قراره بعدم إطلاع السلطات الباكستانية على العملية التي نفذت داخل أراضيها بدعوى بأن هناك "شبكة دعم" لبن داخل باكستان ساعدت في تأمين زعيم تنظيم القاعدة خلال إقامته هناك لسنوات رغم حملة دولية قادتها الولايات، وبدعم باكستاني، لاعتقاله.

وصرح أوباما في هذا الشأن: "نعتقد بأن هناك شبكة دعم لبن لادن داخل باكستان.. لكننا نجهل من ورائها أو نوعية الدعم المقدم"، مضيفاً بأن المسؤولين الأمريكيين يعتقدون بأن عناصر داخل الحكومة (أو) خارجها على علاقة بالأمر.

ودعا الرئيس الأمريكي الحكومة الباكستانية لإجراء تحقيق في هذا الشأن، كما دافع أوباما عن قراره بعدم نشر صور بن لادن ميتاً كدليل على تكلل المهمة بالنجاح قائلاً: "ما من شك بأن مات وأعضاء القاعدة على علم بذلك.. لذلك نعتقد بأن صورة بذاتها لن تحدث فرقاً.. ربما هناك بعض المشككين. لكن الحقيقة المهمة هي أنكم لن تروا بن لادن يسير على هذه الأرض قطعاً.

ما هي عواقب مقتل بن لادن؟

واشنطن / وكالات

يرى ري ماكغافرن -الذي عمل في صفوف وكالة المخابرات المركزية الأميركية (سي آي أي) منذ عهد الرئيس جون كنيدي حتى جورج بوش الابن- أن قتل أميركا لزعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن في مدينة إبت آباد في باكستان، لن يمر مرور الكرام.

ويقول في مقال نشره موقع كونسورتيوم نيوز إن آفاق تلك العواقب الحسنة يمكن استشرافها من خلال ما نشرته صحيفة واشنطن بوست من أن أميركا سرعت من محادثات السلام في أفغانستان عقب مقتل بن لادن، ولكن الجانب المظلم -حسب ماكغافرن- يتمثل في افتتاحية الصحيفة نفسها التي تقول إن مقتل بن لادن يجب أن يكون نموذجا لاستهداف العقيد معمر القذافي وأبنائه.

ويوضح أن تلك الأفكار تشير إلى أنه في الوقت الذي ربما تبدأ فيه الولايات المتحدة وضع حد لحربها في أفغانستان، فإن هناك كذلك آفاقا لتعزيز أميركا لسياسة الاغتيالات والعنف وسيلة لفرض إرادتها على العالم الإسلامي، وإذا ما أصبحت القوة العسكرية الأميركية بمثابة فريق اغتيالات عالمي، فإن هذا يمكن أن ينظر إليه كآخر انتصار لبن لادن، من وجهة نظر ماكغافرن.

ويحذر الكاتب من أن اتخاذ الاغتيال خيارا مفضلا للسياسة الخارجية الأميركية، من شأنه أن يعزز عمل مراكز التجنيد للقاعدة بدلا من إضعافها، وما سيتلوه من جولات من العنف الثأري، ولكن إن صح أن موت بن لادن سيمهد الطريق أمام المفاوضات مع حركة طالبان وتحقيق السلام في أفغانستان، فإن شيئا إيجابيا حقا قد يولد من رحم الحدث الجلل.

ويتابع قائلاً: إن الأمر لن يقتصر على عودة القوات الأميركية إلى الوطن وحسب، بل يمكن لأميركا أن تبدأ في إعادة إصلاح ما لحق بسمعتها بوصفها منارة للحرية وحكم القانون من ضرر وتشويه.

من الصعب القول إنه كان هناك مجال لأخذ بن لادن حيا، ولكن قوانين الاشتباك تقول: أطلق النار أولا ثم وجه الأسئلة

روايات معدلة

وتعليقاً على قتل بن لادن، يقول ماكغافرن من الصعب القول إنه كان هناك مجال لأخذ بن لادن حيا، ولكن قوانين الاشتباك تقول: أطلق النار أولا ثم وجه الأسئلة كما وضح ذلك مدير وكالة المخابرات المركزية ليون بانيتا خلال مقابلة تلفزيونية.

فرغم كون الرئيس الأميركي باراك أوباما أستاذا في القانون الدستوري، فإنه اتبع نهج أسلافه الذين سخروا من فضائل القانون الدولي خاصة عندما استهزأ مستشاره للبيت الأبيض ألبرتو غونزالس باتفاقيات جنيف واعتبرها غريبة وعفا عليها الزمن.

أخطار في الانتظار

ويرى ماكغافرن أنه من الصعب توقع رد العالم الإسلامي وخاصة باكستان التي تمتلك الأسلحة النووية والتي تم قتل المستهدف على أراضيها بعد نشر تفاصيل الغارة التي أدت إلى مصرع بن لادن والتصحيحات التي أعقبتها، حيث يعتقد "المتشددون" أن ذلك يشكل انتهاكا لسيادتهم الوطنية.

ويرجح الكاتب أن تزيد الغارة الأميركية على بن لادن من أخطار وقوع هجمات إرهابية معادية للولايات المتحدة، وتعمق المشاكل التي تعتري العلاقات الأميركية الباكستانية، بعد أن أقرت كلتا الحكومتين بأنه لم يتم إعلام الرئيس الباكستاني آصف علي زرداري بالعملية إلا بعد انتهائها، مما دفع الحكومة الباكستانية لإصدار بيان رسمي قوي يعتبر أن الهجوم الذي شنته أميركا من جانب واحد، كان انتهاكا لسيادة باكستان، برغم الإحراج الناجم عن كون مقر بن لادن كان يقع بالقرب من أرفع أكاديمية حربية وقاعدة عسكرية باكستانية.

ويشير الكاتب إلى أن تاريخ وكالة المخابرات الباكستانية في لعب دور مزدوج في ما يخص "التطرف الإسلامي"، كان من العوامل التي دفعت أوباما لاتخاذ قراره منفردا كما قال بانيتا في مقابلة له مع مجلة تايم، وهذا ما سيزيد من صعوبة التعاون الظاهري لكبار المسؤولين العسكريين والحكوميين مع الحرب الأميركية في أفغانستان عبر الحدود.

ويضيف أن ذلك سيجعل مستقبل زرداري على المحك مما يعني أنه سيخضع لمزيد من الضغوط ليثبت استقلاليته عن واشنطن في وقت كان فيه الباكستانيون يعتبرون أنهم عرضة للمهانات حتى قبل الغارة التي أدت لمقتل بن لادن، وسواء قبل الجيش باستمرار زرداري في منصبه أم لا، فمن المرجح أن يرد العديد من الباكستانيين بشدة في وقت بلغت فيه العلاقات بين البلدين الحضيض.

فأميركا تنتقد باكستان لأنها آوت بن لادن، وهددت بخفض مساعدتها لها، في حين ردت باكستان من جانبها بسد طرق إمدادات القوات الأميركية وحلف شمال الأطلسي (الناتو) عبر ممر خيبر إلى أفغانستان، حيث ما من أحد يعرف أفضل من الباكستانيين ما يقومون به تجاه إمدادات القوات الأميركية ومدى مساعدتهم للمجهود الحربي الأميركي.

الخطوة الأولى التي ينبغي اتخاذها هي محاولة جادة للتفاوض على تسوية سياسية في أفغانستان، وسحب قوات الناتو من هناك تجاهل الخيارات الأخرى.

يبدو أن الولايات المتحدة آثرت قتل بن لادن على استجوابه بخصوص القاعدة، وتحاشي التعقيدات القانونية في كيفية التعامل معه، بالرغم من وجود وسائل قانونية مقبولة بشكل عام لاعتقال أشخاص كهؤلاء ومحاكمتهم، بالرغم من أنه من الصعب على السلطات الباكستانية القيام باعتقال شخص مثل بن لادن وما ينطوي عليه ذلك من تعقيدات ومخاطر بالنسبة لها.

ربما كان لدى بن لادن معلومات محرجة خاصة فيما يتعلق بعلاقاته الطويلة الأمد مع سي آي أي التي تعود إلى فترة الثمانينيات والحرب ضد السوفيات في أفغانستان، أسوة بالرئيس العراقي الراحل صدام حسين الذي تنفس العديد من المسؤولين الأميركيين الصعداء حينما تم إعدامه عام ٢٠٠٦، لكن بالرغم من المخاطر المستقبلية التي ستواجه كلا من أميركا والعالم الإسلامي -وحقيقة كون الغارة الأميركية كانت انتهاكا للقانون الدولي- فإن مقتل بن لادن قد يكون له مخرج باعتبار أن أميركا غير ملتزمة بالقوانين على ضوء أحداث ١١/أيلول وما سببته من صدمة دفعت بإدارة الرئيس السابق جورج بوش للقيام بتحقيقات عنيفة وشن الحروب الاستباقية والاعتداء الشامل على الحريات المدنية، ولكن موت بن لادن قد يسمح بالنكوص عن مثل تلك الخطى.

ويختم الكاتب بما يتوجب القيام به كخطوة أولى من وجهة نظره وهي محاولة جادة للتفاوض على تسوية سياسية في أفغانستان، وسحب قوات الناتو من هناك، وإذا كان الضغط الشعبي كافيا، يمكن حتى القيام بإعادة تقييم كاملة لأولويات أميركا والانسحاب من دولة غابة السلاح التي ساعد بن لادن في تكوينها.

سرّ المروحية التي استخدمت في العملية

وزير داخلية باكستان: علمت بتصفية بن لادن بعد ١٥ دقيقة من بدء العملية

اسلام اباد / وكالات

قال وزير الداخلية الباكستاني عبد الرحمن مالك، إنه لم يعلم "بالخطة الأميركية لاغتيال أسامة بن لادن، إلا بعد مرور ١٥ دقيقة من بدء العملية"، بحسب تقرير نشره موقع "العربية نت".

وأكد مالك أنه من غير المنطقي أن تحمي حكومته بن لادن، "وهو متورط في اغتيال بي نظير بوتو رئيسة الحكومة السابقة".

وأعلن الوزير الباكستاني أن الحكومة تجري تحقيقات كاملة حول الهجوم الأميركي على بن لادن، رافضاً الكشف عن تفاصيلها.

ومن جهة أخرى، تتكشف يوميا تفاصيل جديدة عن عملية مقتل بن لادن، وأحدثها يتعلق بالمروحيات التي استخدمت في العملية والتي انفجرت إحداها أثناء تنفيذ العملية، ويشغل العديد من الخبراء العسكريين سر المروحية المتخفية "ستيلث"، التي استخدمت في عملية "جيرونيمو" وأسفرت عن تصفية بن لادن.

وجمع خبراء عسكريون أدلة مستعينين برقم هيكل الطائرة، الذي وجد على حطامها لرسم نموذج عن المروحية، حيث اتضح أنها طراز خاص من Blackhawk ويعرف باسمAIRWOLF، وتتمتع هذه المروحية، التي أعلن عنها لأول مرة في أعقاب تلك العملية، بخصائص فريدة من نوعها فهي مزودة بكاتم للصوت وبجهاز رصد دقيق، وهي عصية على الرادار، بالإضافة الى سرعتها الهائلة في التوجه وإصابة الهدف.

وعمل قسم في جهاز الاستخبارات الأمريكية، ومن مهامه تقديم المساندة التقنية للقوات البحرية الخاصة، على صنع وتطوير هذه الطائرة التي كانت عملية اقتحام مخبأ بن لادن باكورة مهامها.

٣ تريليونات دولار.. فاتورة الحرب على بن لادن

واشنطن /(أ.ف.ب)

كشفت مجلة "ناشيونال جورنال" الأمريكية أن فاتورة الحرب على بن لادن كلفت الولايات المتحدة الأمريكية ما لا يقل عن ٣ تريليونات دولار على مدي السنوات الخمس عشرة الأخيرة، وأكدت الصحيفة أنه بالرغم من احتفال الولايات المتحدة بمقتل أغلى عدو لها في التاريخ برصاصتين فقط، إلا أن المؤشرات الأولية للتكلفة الإنتاجية تفسد فرحة الأمريكيين.

وأوردت الصحيفة التأثيرات السلبية لهذه الحرب في نقاط عدة أهمها تخصيص ١٥٠ ألف جندي وربع ميزانية الدفاع الأمريكي لهذه الحرب، مما أثر بذلك على ارتفاع أسعار النفط التي تعزي جزئياً إلى الحرب العالمية على شبكة بن لادن الإرهابية، وتصاعد الديون الوطنية، التي تهدد الاقتصاد ما لم يتوصلوا لحل وسط بشأن اتفاق لخفض العجز، وأكدت الصحيفة أن النتائج الاجتماعية والاقتصادية الايجابية المرجوة من الحرب على أعداء أمريكا لم تتحقق، كما حدث في الماضي.

من ناحية أخرى، غادر الجنرال شجاع باشا رئيس المخابرات الداخلية الباكستانية إسلام اباد متوجها إلى واشنطن كي يشرح موقف بلاده بشأن وجود زعيم القاعدة أسامة بن لادن في البلاد قبل قتله في غارة أمريكية في الثاني من مايو الجاري.

وذكرت صحيفة "ذي نيوز" المحلية أن الجنرال باشا استهل هذه المهمة بالغة الدقة والأهمية لانهاء الشكوك التي تثور في الولايات المتحدة حول باكستان بعد يوم من اعتراف قائد الجيش الباكستاني بفشل المخابرات في اكتشاف وجود بن لادن بالقرب من أكاديمية كاكول العسكرية المرموقة وأمر بالتحقيق في ذلك.

واعتبرت الصحيفة هذه المهمة بمثابة محاولة أخيرة مستميتة لتقليل الإضرار والتأكيد للولايات المتحدة أن المخابرات الداخلية الباكستانية لم تكن تأوي بن لادن ولم تكن تعرف مكانه في باكستان، ولكن مصادر وصفتها الصحيفة برفيعة المستوى قالت إن إقالة باشا باتت مسألة أيام معدودة، وأن احتواء هذه الأزمة يتطلب كبش فداء سيكون على الأرجح الجنرال باشا.

من جانبها، ذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن إدارة الرئيس الأمريكي باراك اوباما طلبت من إسلام اباد ان تكشف لها عن هوية بعض كبار المسئولين في الاستخبارات الباكستانية لمعرفة ما اذا كانت لهم روابط مع أسامة بن لادن.

ونقلت الصحيفة عن مسؤولين لم تحدد هويتهم ان الإدارة الأمريكية كانت عبرت عن استيائها الشديد لدى عسكريين ومسؤولين في الاستخبارات الباكستانية لرفضهم كشف هوية أعضاء في مركز الاستخبارات الباكستانية يشتبه في أقامتهم علاقات وثيقة مع بن لادن.

من ناحية أخرى، اختتم الرئيس الأمريكي باراك اوباما "أسبوعاً تاريخياً" للولايات المتحدة بمنح أوسمة إلى أعضاء الوحدة الأمريكية التي "قطعت رأس" تنظيم القاعدة بقتلها زعيمه أسامة بن لادن.

وزار اوباما ونائب الرئيس جو بايدن قاعدة فورت كامبل بولاية كنتاكي للقاء القوة التي شنت العملية على بن لادن.

وقال مسؤول طلب عدم كشف اسمه إن أوباما منح أعضاء الوحدة "تنويها رئاسيا هو أعلى مكافأة يمكن تقديمها لوحدة عسكرية، تكريما لخدمتهم ونجاحهم الاستثنائيين.

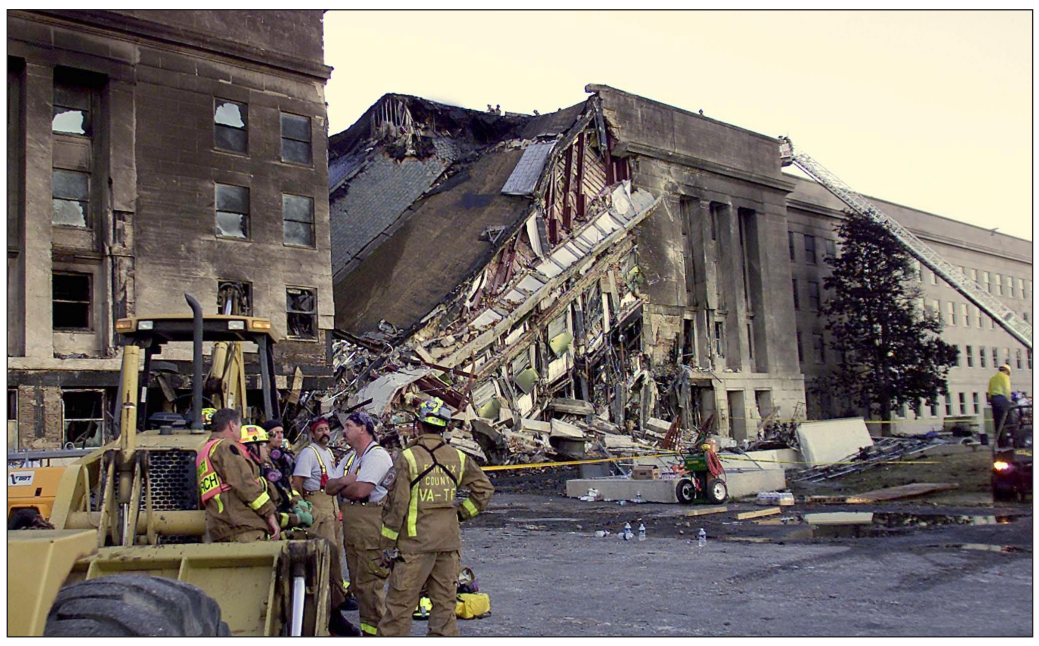

الحياة السرية لابن لادن

لم يخطُ خارج المجمع السكني طوال ٥ سنوات

عاش أسامة بن لادن الذي تصدر قائمة المطلوبين، خمس سنوات حبيسا خلف أسلاك شائكة وأسوار عالية في منزله بمدينة أبوت آباد بباكستان، بحسب تقرير نشرته صحيفة "الشرق الأوسط" اللندنية.

وقالت التقرير إن بن لادن كان يقضي ساعات طويلة أمام الكومبيوتر، معتمداً على الرسل الذين يأتون له بمحركات الأقراص المحمولة المحملة بالمعلومات من العالم الخارجي.

ويظهر بن لادن في المقاطع المصورة التي عثر عليها في المجمع السكني الذي كان يقطن به ونشرتها إدارة أوباما وهو يغطي نفسه ببطانية، ويشاهد نفسه على شاشة التلفزيون مثل ممثل عجوز يحلم بالعودة.

وقال مسؤول رفيع المستوى في الاستخبارات، إن بن لادن يظهر في بعض المقاطع المصورة الأخرى وهو يتدرب على إلقاء كلماته أمام الكاميرا، لقد كان مهتما بهيئته حتى إنه صبغ لحيته البيضاء باللون الأسود من أجل تسجيل الشريط المصور.

وفي الوقت الذي تقلص فيه عالمه ليصبح غرفتين وفناء يتجول فيه، كان يحظى بن لادن بالتبجيل والاحترام من قبل زوجاته الثلاث، وأطفاله ومجموعة من الأشخاص المحيطين به، الذين يدينون له بالولاء داخل المجمع السكني. لم يكن يرعى الأبقار أو الجواميس في الجهة الجنوبية من المجمع السكني مثل الآخرين، فقد كان من في المنزل يدركون جيدا كم هو مهم بالنسبة إليه تخصيص وقته لتنظيم القاعدة، الذي أسسه والذي كان نشاطه مستمرا حتى وقت موته، على حد قول مسؤولين أميركيين.

الرئيس المتقاعد والذين معه

إشكالية الرحيل مع الطغاة لا تنطوي على إيجاد منتجع تقاعدي لرأس النظام فقط، بل إنها تشمل قافلته التي معه، الأقرب فالأقرب.
وكلما بعُد الموقع عن الرأس، صار احتمال شموله بالبتر الذاتي أولى.
إنها أزمة الأزمات، والأحجية الأولى بالحل من كل عُقلاء الشعب وخبثائه على حد سواء.
في العراق، لم يتمكن البعض من الرؤوس تقبل فكرة أنهم ما عادوا رؤوساً لشيء ما، صرنا نبحث عن منتجع حكومي ذي حمايات وتوصيف للسابقين من المسؤولين، لا أحد يرغب بأن يلتصق به لفظ "السابق".
ومرّة عمد أحد نواب رئيس الوزراء(أقصد برلماني تابع لرئيس الوزراء)عمد الى توصيف مجلس السياسات الإستراتيجية المفترض،وصفه بأنه بلا صلاحيات وأنه كان مقترحاً من أجل "إيجاد"مكان وعمل وظيفي"لدوام"الدكتور إياد علاوي!
حيث تصور هذا النائب النبيه جداً، أنه بذلك يقلل من أهمية منصب خصمه في حين إنه يعترف بحقيقة الأمر أن الحكومة بشخص المالكي (المفاوض حينها لعلاوي) يمكن أن يقر بتخصيص منصب فقط من أجل الانشغال لا الاشتغال.
أرفع منصب في قائمة "للترضية فقط"في الدولة العراقية التي لا تقبل فيها المناصب القسمة على اثنين أو أي عدد آخر.
هذا نموذج (ديمقراطي) لصور التقاعد في عالمنا المشرقي إلا أنه يختلف في الدول العربية حيث يحمل خصوصية معها تمتد الى تاريخ تلك الدول في كيفية رحيل المتقاعدين من الزعماء.
العراق،والحق يقال، هو الأقل احتفاظاً بالمتقاعدين من الزعماء، الذين كانوا دائماً يفضلون أن يمنحوا سابقيهم (التقاعد الأبدي) الذي هو الموت الأسود.
لكن بعد عام ٢٠٠٣، عامُ كسر الأعراف السلطانية، ربما نشأ لدينا نموذج آخر من تقاعد الرؤوس، إذ يعمل (الرأس) على فتح صندوق لتقاعده منذ اليوم الأول لتسنمه منصبه، وتحمل أجندة المسؤول بوضوح عبارة "إعمل لساعة تقاعدك كأنك ستطرد غداً"، ثم يبدأ باستيفاء نسبة "مشرفة"لهذا التقاعد المؤجل، لكن تكمن المشكلة في واقعها بالحاشية، إذ أن طول الأمد قبل أوان التقاعد يخلق دوائر في اتساع مستمر مركزها (الرأس) الطامح بالتأبد والبقاء بلا أجل.
في قصص انهيار قصور الرئاسة العربية، كان هؤلاء آخر المنافحين واعتى المستميتين في البقاء بل إنهم يعملون كيدهم كيلا يفكر الرأس بالرحيل.
وفي قصص الهرب من الوزارات العراقية بعد تسميتها باسم الجدد، يبحث هؤلاء عن مأوى فتضيق عليهم أرض الوزارة بما رحبت، ثم إن الوزير الجديد أو الرأس الجديد سيعمل بوضوح على مطاردة هؤلاء أينما يكونوا فتستحيل القضية معهم حياة أو مماتاً لا خيار بينهما.
"الذين معه" هم الداء في أكثر الأحيان، يطلبون ويمتصون ويشفطون ويتجشأوون أكثر من الرأس المسكين الذي يبقى محسوراً في أغلب الأحايين، لا يلوي على ما في يديه إذ كلما عظمت الغلّة (صندوق تقاعد المسؤول) كثر عدد الراغبين بالاقتسام والويل لمن لا يعطي الأنصاب سهمهم.
تقاعد الرئيس هو العلة وكلما لاح الموت له في نهاية التقاعد زادت خسائر الناس في فوات الفرص أو فوات الرصاص في فرق رؤوسهم.

قيس قاسم العجرش

الثوار يدعون للزحف إلى قصر الرئاسة

هجوم جديد على المعتصمين في تعز

صنعاء/ (أ.ف.ب)

هاجمت قوات الأمن اليمنية مجددا فجر أمس الاثنين المعتصمين أمام مكتب التربية والتعليم في مدينة تعز بجنوب البلاد وأطلقت عليهم الرصاص الحي وخراطيم المياه، في حين دعا الثوار في العاصمة صنعاء إلى الزحف نحو القصر الرئاسي للمطالبة بتنحي الرئيس علي عبد الله صالح.
وقال الصحفي عبد القوي العزاني في حديث للجزيرة من تعز: إن قوات الأمن والحرس الجمهوري وقوات الجيش شنت فجر أمس الاثنين "هجوما كاسحا" على المعتصمين.
وأضاف: أن هذه القوات أطلقت الرصاص الحي على المعتصمين وأصابت ١٢ شخصاً في الأقل بجروح، وتحولت كل الشوارع المحيطة بمكان الاعتصام إلى مسرح مواجهات وتجمعات.

مواجهات

وكان شخصان قد قتلا وجرح ١٤ آخرون، بينهم تسعة بالرصاص الحي، في هجوم مماثل شنته مساء أمس الأحد قوات الأمن على المعتصمين، الذين تمكنوا في وقت سابق من السيطرة على مكتب التربية والتعليم وأغلقوه بسلاسل حديدية.
وردد المحتجون خلال المواجهات مع قوات الأمن شعارات معادية للسلطات اليمنية، وهتفوا بسقوط النظام ورفعوا لافتات كتب عليها "لا دراسة ولا دوام حتى يسقط النظام"، كما طالبوا بمحاكمة من تورطوا في قتل المتظاهرين.
وفي مديرية الزيدية بمحافظة الحديدة بغرب البلاد قتل شخص وأصيب ستة آخرون بجروح بعد إطلاق مسلحين الرصاص على محتجين يطالبون بإسقاط النظام.
وأفادت رويترز أن تظاهرات تطالب برحيل صالح خرجت الأحد كذلك في مناطق من بينها جزيرة سقطرى في المحيط الهندي ومدينة إب جنوب غربي البلاد.
ومن جهته أفاد مراسل الجزيرة نت في عدن بجنوب اليمن سمير حسن أن اللجان الطبية الميدانية بالمدينة اتهمت قوات الأمن باستخدام العنف ضد المتظاهرين المطالبين بإسقاط النظام، وقالت إن هذه القوات ترتكب "ممارسات غير إنسانية".
وأضافت اللجان أن تدخلات قوات الأمن أسفرت عن سقوط عشرات القتلى والجرحى معظمهم من الشباب.
وقال الدكتور عبد الفتاح عباس السعيدي، نائب رئيس اللجان الطبية لشؤون الجرحى بعدن إن عدد الضحايا في المحافظة منذ انطلاق الاحتجاجات بلغ ٢٥ قتيلا و٢٢٣ جريحا، ٩٥٪ منهم أصيبوا برصاص حي.
وأشار في تصريح أدلى به لمراسل الجزيرة نت إلى أن معظم الضحايا أصيبوا في الرأس والعنق والصدر والبطن والرجلين، وأن حوالي ٣٠٪ من الإصابات نتجت عنها إعاقات دائمة.

الزحف إلى القصر

وفي صنعاء دعا المتظاهرون في ساحة التغيير يوم أمس إلى الزحف نحو القصر الرئاسي للمطالبة بإسقاط النظام، وأدانوا أحزاب المعارضة لتفاوضها مع الرئيس صالح، ورفض المتظاهرون المبادرة التي اقترحتها دول مجلس التعاون الخليجي لحل الأزمة السياسية في اليمن، وقالوا إنها تسمح للرئيس "بالمراوغة والكذب".
ويشهد اليمن حركة احتجاجية منذ ٣ فبراير/شباط الماضي تنادي بإسقاط صالح، الذي يحكم البلاد منذ منتصف يوليو/تموز ١٩٧٨، وأدى التصدي بالقوة لهذه الاحتجاجات إلى مقتل نحو مائتي محتج وجرح واعتقال الآلاف حتى الآن.
وقد منحت المعارضة اليمنية الرئيس ٤٨ ساعة لقبول المبادرة الخليجية التي تنص على تشكيل حكومة وحدة وطنية من المعارضة، ينقل بعدها صالح صلاحياته إلى نائبه، على أن يستقيل خلال ثلاثين يوما بعدما يكون البرلمان قد أقر قانونا يمنحه ومساعديه الحصانة.
ورفض الرئيس توقيع هذه المبادرة بصفته رئيسا للبلاد، واقترح توقيعها بصفته رئيسا لحزب المؤتمر الشعبي العام الحاكم، وهو ما رفضته المعارضة وهددت بالانحياز إلى شباب الثورة في رفضهم المبادرة.

تحذير المعارضة

وحذر اللقاء المشترك -وهو ائتلاف لعدة أحزاب ومنظمات معارضة- في بيان الأحد مجلس التعاون الخليجي من "مراوغات النظام" التي قال إنها ستؤدي إلى "تدهور خطير" في الوضع، ودعا دول الخليج إلى "موقف عملي" وإلا ستواجه المعارضة "مشكلات حقيقية مع الشباب والشعب في ساحات الاعتصام".
وأكد البيان تمسك اللقاء بالمبادرة، و"بتأكيدات الأشقاء أنهم لن يقبلوا بتغيير أو تبديل حرف واحد في الاتفاق".
ونفى الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي عبد اللطيف الزياني يوم السبت الماضي إدخال أي تعديل على المبادرة، لكن مصادر للجزيرة تحدثت عن تقديم نسخة معدلة دفعت اللجنة التنظيمية للثورة الشعبية إلى الإعلان عن رفضها "أي مبادرات تطيل عمر النظام وتفرغ الثورة من محتواها"، كما دعا المحتجون المجتمع الدولي -وخاصة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي- إلى "وقف التدخل السلبي ضد إرادة الشعب اليمني.

احتجاجات ضخمة في المغرب تخللتها صيحات بسقوط الملكية

مراكش/ رويترز

شارك آلاف المحتجين في مسيرة بالمغرب الأحد للمطالبة بالإصلاح والتنديد بعنف المتشددين بعد تفجير في مقهى، بينما رفع شق من المتظاهرين شعارات مناهضة للحكومة والملكية.
وكانت المسيرة في مراكش أحدث حلقة في سلسلة تظاهرات تنظمها حركة شباب ٢٠ فبراير/ شباط وتمثل تحديا لحكومة الملك محمد السادس التي تخشى أن يتسع نطاق الاحتجاجات إلى مستوى انتفاضة مصر.
وبدأت المسيرة عند باب دكالة ومرت أمام المقهى الذي قتل فيه ١٧ شخصا بينهم ثمانية فرنسيين في تفجير يوم ٢٨ ابريل نيسان. وألقت السلطات الأسبوع الماضي القبض على ثلاثة أشخاص تشتبه بهم وقالت إن قائدهم يدين بالولاء للقاعدة. وقال تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي وهو جناح القاعدة في شمال أفريقيا السبت إنه غير مسؤول عن التفجير الذي أثار التوتر في المغرب لأسباب من بينها أنه أول هجوم من نوعه منذ عام ٢٠٠٣.
وقدر مسؤول حكومي عدد المتظاهرين بحوالي ٣٠٠٠ شخص لكن تقارير مستقلة قدرت العدد بحوالي ٨٠٠٠ شخص. وقال زكريا المداوي "١٨ عاما" الذي كان يسحب دراجته خلال اشتراكه في المسيرة "اشتركت في كل مظاهرة وهذه أكبرها حتى الآن".
ورفع المتظاهرون لافتات تطالب بالحرية والأمن وتعارض الإرهاب والترهيب. وعبرت لافتات أخرى عن معارضة الفساد.
وقال عبد العلي حمرا "٤٤ عاما" الذي يعمل في تصليح السيارات وهو يشاهد المسيرة "هذا النوع من الاحتجاجات يجب أن يحدث كل يوم حتى تسير بلادنا قدما نحو محاربة الفساد".
وأضاف حمرا لرويترز: "نحن نعاني من نقص فرص العمل والوظائف وينبغي أيضاً أن تعاملنا الشرطة بمساواة".
وهتفت مجموعة صغيرة وسط التظاهرة الرئيسية تضم ما بين ٢٥ و٤٠ شخصا كثير منهم ملثمون مطالبة بسقوط الحكومة والملكية. وتؤيد غالبية المغاربة الملكية.
وقال متظاهر: "نريد إسقاط هذا النظام بكل مؤسساته، نحن نحتاج إلى جمعية تأسيسية تمهد الطريق إلى انتخابات حقيقية ونظام يستمد شرعيته من الشعب"، وكان وجود أفراد الأمن بالزي الرسمي في المسيرة محدودا وانتظرت مركبات قوات الأمن في الشوارع الجانبية القريبة. لكن شاهد عيان من رويترز قال إن ضباط أمن بملابس مدنية شوهدوا يدونون تفاصيل عن المسيرة ويتكلمون في هواتف محمولة.
وقال شهود عيان إن قوات الأمن منعت عشرات الأشخاص من الاعتصام أمام مبنى محكمة للمطالبة بالإفراج عن محتجين محتجزين منذ المسيرة الأصلية يوم ٢٠ فبراير شباط. ويقول مسؤولون ان سماح السلطات بمثل هذه التظاهرات يشهد على أن المغرب من بين أكثر المجتمعات العربية تسامحاً، وكانت احتجاجات تونس اكتسبت قوة دافعة حاسمة مع تأييد الاتحاد العام للشغل لها لكن نقابات العمال في المغرب لم تشارك في مسيرة الأحد، ويتوقع تنظيم مسيرة أخرى في الدار البيضاء في وقت لاحق. وأعلنت الحكومة المغربية في أبريل/ نيسان أنها ستزيد أجور العاملين في القطاع العام وترفع الحد الأدنى للأجور في أحدث حلقة ضمن سلسلة من المنح التي تهدف إلى الحيلولة دون وصول موجة الانتفاضات الشعبية في العالم العربي إلى المملكة.
كما عينت لجنة لتعديل الدستور من أجل تنازل الملك عن مزيد من الصلاحيات ووعدت بتحقيق الاستقلال للقضاء وأطلقت سراح بعض السجناء السياسيين.

أمين عام الحلف الأطلسي: لا مستقبل للقذافي ونظامه

واشنطن/ ا ف ب

أكد الأمين العام لحلف شمال الأطلسي أندرس فوغ راسموسن ان "لا مستقبل لـ"العقيد معمر" القذافي ونظامه"، وذلك رغم اتساع نطاق النزاع بين قواته والثوار الليبيين، لكن راسموسن اقر بأن النزاع المستمر منذ نحو شهرين ينبغي ان يحل بالوسائل السياسية وليس العسكرية.
وقال المسؤول في الحلف لشبكة سي ان ان الأميركية "على القذافي ان يدرك سريعا ان لا مستقبل له ولنظامه، لقد بدأ العد العكسي بالنسبة اليه وازدادت عزلته".
وأعرب عن "تفاؤله الكبير" برحيل القذافي في ضوء موجة الاحتجاجات في شمال أفريقيا والشرق الأوسط ومقتل زعيم القاعدة أسامة بن لادن وتصاعد الضغوط على طالبان في أفغانستان، ويشن الحلف الأطلسي منذ بداية آذار غارات جوية على أهداف عسكرية ليبية من دون ان ينجح في صد هجوم قوات القذافي على المدن التي يسيطر عليها الثوار على غرار مصراتة، حيث قتل المئات.
وقال راسموسن: "علينا ان نفهم أولاً ان لا حل عسكرياً، نحتاج الى حل سياسي".
وأضاف: "من الصعوبة بمكان ان نتصور ان الهجمات المنهجية "لقوات القذافي" على الشعب الليبي ستتوقف ما دام القذافي في الحكم".
وصرح توم دونيلون مستشار الرئيس الأميركي باراك اوباما للأمن القومي لشبكة ايه بي سي ان واشنطن لا تنوي استعادة القيادة العملانية لعمليات الحلف الأطلسي في ليبيا.
وقال دونيلون: ان "الحلف الأطلسي لا يزال يقود هذه العملية ونحن ندعمها".
وتولت الولايات المتحدة قيادة العمليات الجوية في ليبيا خلال أسبوعها الأول.
وتابع راسموسن: "المستقبل هو ملك الشعب الليبي ويعود الى الشعب الليبي ان يقرر مستقبل البلاد. نحن هناك لحماية المدنيين من أي هجوم بموجب تفويض مجلس الأمن الدولي، وسنظل أطول فترة ممكنة "في ليبيا" لتنفيذ هذه المهمة".

معركة ضارية بين الثوار والكتائب للسيطرة على مصراتة

مصراتة/ رويترز

اشتبك ثوار ليبيا الأحد في قتال ضار مع قوات العقيد معمر القذافي بالقرب من مطار مدينة مصراتة بغرب البلاد بينما استهدفت طائرات حلف شمال الأطلسي مستودعات سلاح تابعة للحكومة قرب مدينة الزنتان.
وقتل المئات في مصراتة التي شهدت أسابيع من الاشتباكات حيث تحاول الثوار المسلحة التي تقاتل من أجل إنهاء حكم القذافي فك حصار القوات الحكومية عليها، ويعد الاحتفاظ بالمدينة أمراً حيوياً لفرص الثوار في النجاح في الإطاحة بالقذافي لأنها آخر مدينة كبيرة يسيطر عليها المعارضون في الغرب.
وتتصاعد حدة القتال في منطقة الجبل الغربي حيث استهدفت طائرات حلف شمال الأطلسي مستودعات للذخيرة بالقرب من الزنتان بجنوب غربي طرابلس لكن أماكن أخرى في ليبيا تشهد جمودا في الموقف العسكري حيث تسيطر الثوار على بنغازي ومدن أخرى في شرق البلاد بينما تحكم القوات الحكومية قبضتها على العاصمة طرابلس ومدن أخرى.
وقال حلف شمال الأطلسي في بيان انه نفذ ١٥٣ طلعة جوية يوم السبت بينها ٥٨ "غارة".
وقال متحدث يدعى عبد السلام من مصراتة "يدور القتال الضاري الان عند المطار وفي منطقة الكلية الجوية "قرب المطار"، ما زلنا نسمع أصوات المدفعية والصواريخ".
وأضاف: "قصف حلف الأطلسي منطقة في شرق مصراتة اليوم لكن ليس لدينا تفاصيل"، وتخفي قوات القذافي دباباتها ومدفعيتها وتستخدم تكتيكات الكر والفر في مصراتة مما يحبط محاولات الغارات الجوية لحلف الأطلسي منذ أسابيع لفك الحصار عن المدينة.
وتخلت القوات الحكومية عن وسط المدينة للثوار لكنها تختبئ في أطرافها وتحاول في بعض الأحيان القصف من مناطق مكشوفة والاختباء بين المباني، وقصفت القوات الحكومية الجمعة صهاريج وقود في المدينة مما تسبب في حريق هائل.
وقال احمد حسن المتحدث باسم الثوار عبر الهاتف من مصراتة: ان الوقود ما زال مشتعلاً وان سحب دخان ضخمة تغطي مصراتة وتسبب صعوبات في التنفس وتهدد بكارثة بيئية كبيرة في المدينة.
وأضاف: ان سفينة ايطالية جاءت وحاولت المساعدة في إطفاء الحريق لكنها لم تستطع الرسو لأن الميناء مغلق والثوار الآن يواجهون صعوبة في محاولة إطفاء الحريق. ويتعرض الميناء لقصف عنيف من قوات القذافي.
وقال شاهد عيان: ان معبر الذهيبة-وازن بين ليبيا وتونس وهو أحد نقاط المواجهة شهد هدوءا نسبيا الاحد وذلك بعد ان سقطت قذائف قوات القذافي داخل الأراضي التونسية بالقرب من بلدة الذهيبة

ملحق يومي يصدر مع جريدة الزمان

الفجر

نهاية الدكتاتوريات العربية

يوزع مجانا

المرشح المصري للرئاسة يكشف اسراره

البرادعي يتحدث عن العشاء الأخير في بغداد

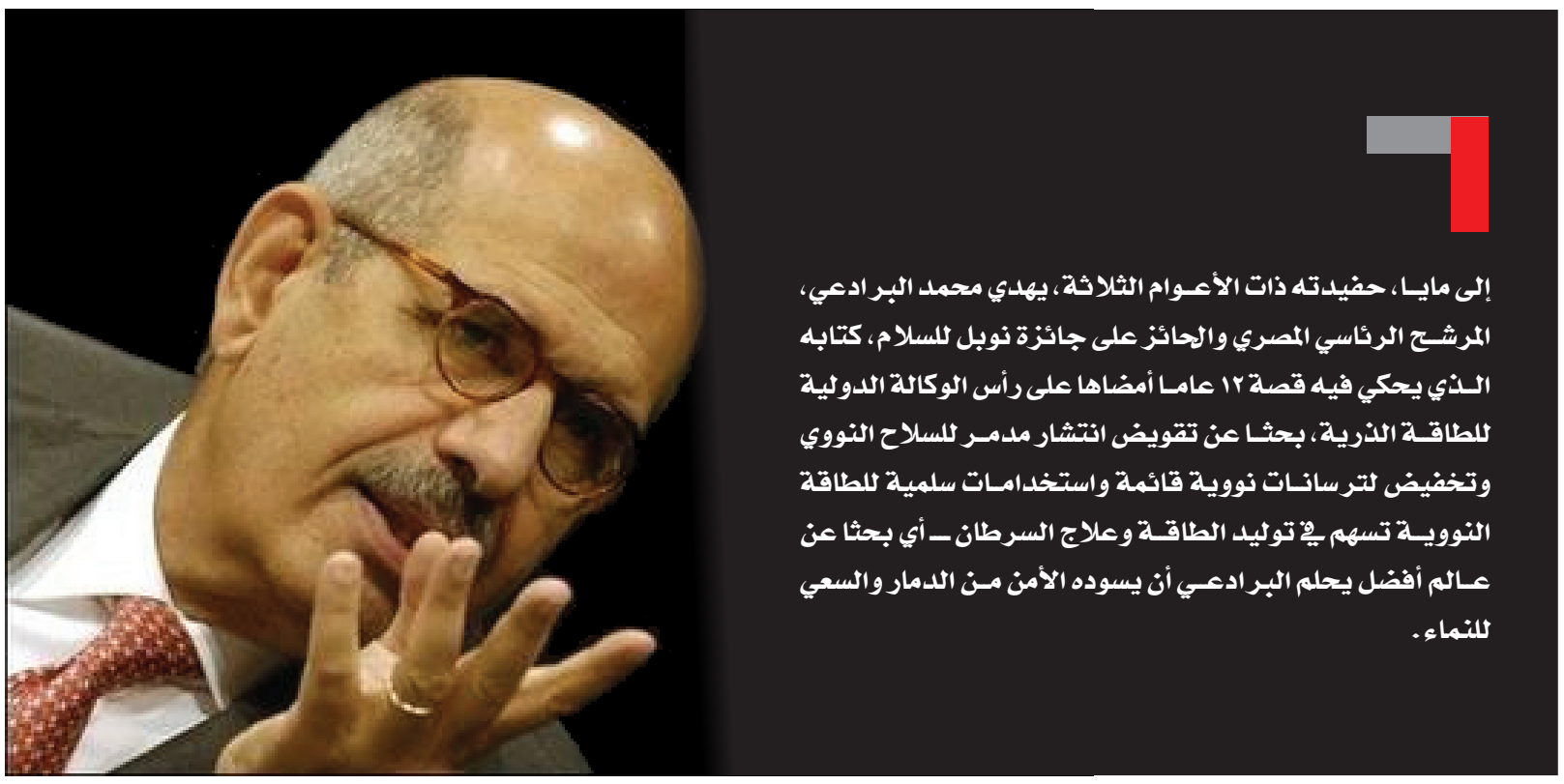

إلى مايا، حفيدته ذات الأعوام الثلاثة، يهدي محمد البرادعي، المرشح الرئاسي المصري والحائز على جائزة نوبل للسلام، كتابه الذي يحكي فيه قصة ١٢ عاما أمضاها على رأس الوكالة الدولية للطاقة الذرية، بحثا عن تقويض انتشار مدمر للسلاح النووي وتخفيض لترسانات نووية قائمة واستخدامات سلمية للطاقة النووية تسهم في توليد الطاقة وعلاج السرطان – أي بحثا عن عالم أفضل يحلم البرادعي أن يسوده الأمن من الدمار والسعي للنماء.

كتاب البرادعي

نحن هنا للفصل الذي تحدث فيه البرادعي عن البرنامج النووي العراقي، والكتاب الذي صدر قبل أيام، في نسخته الأصلية باللغة الإنجليزية، وسيصدر قريبا في نسخته العربية عن دار الشروق، وفي قرابة عشرين لغة أخرى يحمل عنوان «زمن الخداع – محمد البرادعي يروي تجربته في الوكالة الدولية للطاقة الذرية».

يستدعي البرادعي ذكريات الأعوام من ١٩٩٧ حتى ٢٠٠٩ عندما شغل منصب مدير عام الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ليبوح بما لم يقله من قبل عن علاقته بالولايات المتحدة الأمريكية، خاصة إدارة الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش، وعن محادثاته مع قادة إيران، الإصلاحيين منهم والمتشددين، ولقاءاته مع قادة الدول المتقدمة والدول النامية.

يستدعي البرادعي الذاكرة، فتجود بتفاصيل دقيقة عن عشاء في بغداد عشية حرب مدمرة وغير مبررة، بل غير قانونية، ومكتب في طهران ليس به من الفخامة من شيء يدخله المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية لإيران ليتحدث عن حق بلاده في تطوير التكنولوجيا النووية، ولقاء مع وزير الكهرباء والطاقة المصري حسن يونس يفصح فيه البرادعي، بحياد مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية وقلب المواطن المصرين، خشية من غياب للرؤية في حديث يبدو حماسيا أكثر مما يبدو واقعيا عن برنامج نووي مصري، ولقاء مع أسطورة العناد العسكري أرييل شارون الذي لا يأبه لشيء سوى لما يراه أمن إسرائيل، وغرفة بائسة وباردة في بيونج يانج وخيمة القذافي الشهيرة - وقبل هذا وبعده مكتبه في مقر الوكالة الدولية للطاقة الذرية بفيينا حيث عقد اجتماعات لا نهائية بحثا عن تسويات سلمية لخلافات نووية، وأحيانا أيضا منزله الصيفي في الإسكندرية، حيث كثيرا ما تخللت إجازته العائلية مكالمات هاتفية من هذا الرئيس أو ذاك، وهذا السفير وذاك، لمناقشات حول اتفاقات يسعى البرادعي لإبرامها لإبعاد شبح المواجهة التي كثيرا ما تلح على منطقة الشرق الأوسط.

المراوغة

يتحدث البرادعي بلا تردد عن ضغوط تعرض لها هنا وهناك، مراوغات واجهته وإحباطات توالت عليه، وعلى لحظات انتصار الدبلوماسية على شبح الحرب ولحظات استمساك بعقيدة الأمن الإنساني وحق البشرية في عالم أكثر أمنا – وبالتأكيد عن لحظة الحصول على جائزة نوبل للسلام مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية عام ٢٠٠٥.

في كتابه «زمن الخداع» يرفع البرادعي الستار للقارئ عن كواليس السياسة الدولية في أشد لحظات التعقيد وأوضح لحظات التآمر، فيسرد بصورة واثقة، لا تخلو من طرافة الحكي، ولكن دوما بدقة التعبير عن سنوات تنقل فيها بين العراق وإيران وليبيا وكوريا الشمالية وغيرها.

أروقة صناعة السياسة الدولية

وكما تشير دار الشروق في مقدمة الناشر التي تصدر بها النسخة العربية من «زمن الخداع» فإن البرادعي يتيح لقارئ هذا الكتاب «التعرف على الآلية المعقدة التي تعمل بها هذه الوكالة والصلاحيات المتاحة لها والمحددات التي تحول دون تمكنها من تفقد الترسانة النووية لدولة مثل إسرائيل».

قارئ «زمن الخداع»، كما تضيف مقدمة الناشر، يتسنى له أيضا أن «يدخل أروقة صناعة السياسة الدولية ما بين فيينا ونيويورك حيث مقر الأمم المتحدة وواشنطن عاصمة السياسة العالمية ليتعرف على خفايا ملفات تصدرت صفحات الجرائد وأثرت في حياة الملايين سواء في العراق أو إيران أو كوريا الشمالية».

العشاء الأخير في بغداد

«كانت ليلة التاسع من فبراير آخر أمسية تقضيها فرق التفتيش الدولية عن أسلحة الدمار الشامل في العراق. كانت تلك هي الليلة التي تناولت فيها عشاء كان الأخير في بغداد قبل أن تشن الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على العراق»، بهذه الكلمات يفتتح البرادعي مقدمة كتابه «زمن الخداع» ليبدأ في الحكي عن مائدة العشاء العامرة التي حضر إليها في أحد أرقى مطاعم العاصمة العربية، بدعوة من ناجي صبري وزير خارجية العراق ومجموعة من كبار الخبراء أعضاء فرق التفتيش ومجموعة من المسؤولين العراقيين لحديث يوجز المعضلة المزمنة التي واجهت البرادعي في كل مرة كان عليه فيها، بوصفه مديرا عاما للوكالة الدولية للطاقة الذرية، أن يحسم أمر امتلاك أو عدم امتلاك أي دولة للسلاح النووي أو أسبابه: التباين بين ما يقول به مسئولو هذه الدولة وبين ما يمكن لهم إثباته من خلال وثائق ووقائع ومواقع.

ليلة العشاء الأخير في بغداد، كما يتذكر البرادعي، جلس وهانز بليكس، المكلف بالكشف عن الأسلحة الكيميائية والبيولوجية التي ادعى الغرب باستمرار حيازة العراق لها، ليتحدثا إلى المسؤولين العراقيين بالقول «إنكم تصرون على ان العراق ليس لديه أسلحة دمار شامل وتقولون لنا انكم لم تقوموا بإحياء أي من برامجكم السابقة لأسلحة الدمار الشامل التي تم تدميرها بالفعل ولكننا لا نستطيع اعتبار الأمر منتهيا قبل ان يكون لدينا ما يثبت ما تقولون».

وعبر صفحات «زمن الخداع» تأتي هذه الكلمات مرات ومرات، بعبارات مختلفة وفي مدن مختلفة حول العالم، ولكنها دوما كلمات السعي عن اثبات سلامة مواقف الدول التي يتهمها المجتمع الدولي بالسعي نحو امتلاك السلاح النووي، أو تلك التي يريد التيقن من خلوها من هذه الأسلحة.

«كان حسام أمين، المسؤول العراقي المكلف بالتعامل مع الامم المتحدة، معنا في ذلك العشاء الأخير، وبينما كنت انا وبليكس نتحدث عن ضرورة أن يقدم العراق الدليل الحاسم على خلو أراضيه من أسلحة الدمار الشامل، انحنى أمين للأمام قليلا ووجه حديثه ونظراته لي ولبليكس قائلا «دعونا نتحدث بصراحة، نحن لا نستطيع أن نقدم لكم أكثر مما قدمناه لأنه ليس لدينا أكثر مما قدمناه بالفعل»، حسبما يقول البرادعي في مقدمة كتابه «زمن الخداع».

الحرب واقعة لا محالة

ويضيف البرادعي نقلا عن أمين، بسرد ينطق بالأسى، «ثانيا دعونا نقرر هنا إنه ليس بوسعكما ان تقوما بأي شيء يخدمنا لأن هذه الحرب واقعة لا محالة وليس هناك شيء يمكن لكما أو لغيركما ان يقوم به لمنعها، فالحرب مقررة لا محالة».

في المقدمة ذاتها يتذكر البرادعي انه لم يتفق مع أمين فيما قال، ولكن وبعد صفحات قليلة، يعود ليروي كيف بدأت نذر الحرب تتداعى وكيف بدأت الحرب.

«وفي ساعة مبكرة من صباح السابع عشر من مارس ٢٠٠٣ تلقيت مكالمة من بعثة الولايات المتحدة الأمريكية بفيينا، حيث مقر الوكالة الدولية للطاقة الذرية، تدعوني للتحرك نحو إنهاء مهمة المفتشين الدوليين في بغداد. كان غزو العراق على وشك أن يبدأ»، يروى البرادعي.

الحرب التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية، والتي يصر البرادعي انها "حطمت حياة الملايين"، والتي رآها بعض المسؤولين العراقيين قادمة لا محالة، اثبتت بعد سنوات، حسبما يشرح البرادعي في الفصل الأول من كتابه، ما كان البرادعي يود لو انه استطاع ان يثبته بصورة جازمة من ان العراق لا يمتلك من الاسلحة النووية شئيا، بل إنه ليس لديه ما يمكن ان يقيم به برنامجا للتسلح النووي - وذلك بالرغم من كل الدعاية الأمريكية المضادة.

منشآت العراق النووية

حديث البرادعي في فصله الأول «العراق – الجولة الأولى ما بعد المعركة»، يروي قصة الوصول إلى العشاء الأخير، فيتحدث عن الكثير من تفاصيل علاقة الوكالة الدولية للطاقة الذرية والعراق في مرحلة ما بعد انهاء احتلال العراق للكويت بحرب دولية قادتها الولايات المتحدة الأمريكية، تلك المرة بموافقة من مجلس الامن الدولي حيث لم يكن «لدى الوكالة الدولية للطاقة الذرية معلومات حول برنامجها النووي في ذلك الحين سوى ما تم الكشف عنه لمركز ابحاث نووية في (التويثة) الواقعة على بعد بضعة كيلو مترات جنوب شرق بغداد».

وفي أعقاب الحرب مباشرة، كما يضيف البرادعي، «تمكن المفتشون التابعون للوكالة الدولية للطاقة الذرية من الحصول على دلائل على وجود نشاطات نووية أخرى، خارج نطاق مفاعلي التويثة. ولم يكن العراق قد أخطر الوكالة بهذه النشاطات. وتعرضت الوكالة للوم لعدم معرفتها بهذه النشاطات من قبل رغم أن مهمتها في العراق لم تكن تشمل أي شيء سوى التحقق من أن المنشآت النووية العاملة تستخدم بالكامل للأغراض السلمية».

الحديث عن اللوم الذي تتعرض له الوكالة من قبل عواصم العالم لاسباب كثيرا ما تتعلق بأجندات سياسية لدولة أو دول بعينها، أكثر من كونها متعلقة بأجندة مجابهة انتشار الأسلحة النووية، هو أمر كثيرا ما يتوقف أمامه البرادعي الذي يبدو لقارئ «زمن الخداع» أنه كثيرا ما شعر بعدم الانصاف جراء ما تعرضت له الوكالة من نقد لا يرتبط بمدى التزامها بتنفيذ التكليفات الدولية المنوطة بها قدر ما يرتبط بالدوافع السياسية لهذه الدولة او تلك.

في حال العراق، كما يضيف البرادعي في الفصل الأول، فإن اللوم، في رأيه، لم يكن مستحقا «لأنه إلى جانب محدودية الصلاحيات المخولة للوكالة فلم يكن هناك في ذلك الوقت معلومات مخابراتية ذات بال على الإطلاق حول البرنامج النووي السري للعراق».

سياقات نووية

ثم يذهب البرادعي بعيدا قليلا عن الحكي ليشرح لقارئ زمن الخداع ما لا يعلمه في الأرجح حول تعبيرات شديدة التعقيد كثيرا ما يقرأها وهو يتابع ما تنشره الصحف حول العراق وإيران وكوريا الشمالية من حديث عن «دورة الوقود النووي» و«اليورانيوم» و«التخصيب» و«اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية»، ليؤكد أنه «لا يوجد في المواد الخاصة بنزع التسلح في هذه الاتفاقية ما يمنح الوكالة صلاحيات أو آلية واضحة ومحددة للتأكد من التزام الدول بتحقيق التقدم المتوقع في مجال المفاوضات من أجل نزع التسلح، كما أنها لا تكلف جهازا أو هيئة ما بالإشراف على حدوث هذه المفاوضات والتأكد من انها تحقق التقدم المطلوب، بل انها لا تقرر أية عقوبة على الدول التي لا تلتزم بما هو مقرر في الاتفاقية حال عدم سعيها للدخول في مفاوضات جادة بغرض الوصول إلى مرحلة عدم التسلح»، وبالتالي فلا مبرر للعتب على الوكالة الدولية للطاقة الذرية فيما يتعلق بما تكشف في العراق في أعقاب حرب الخليج التي وقعت في عام ١٩٩١.

أمريكا والعراق

وبعد هذا الاستطراد يعود البرادعي لتوالي فصول القصة العراقية عشية حرب ٢٠٠٣ التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وبعض من الحلفاء لهما دون تفويض من مجلس الأمن ليقول «لقد أشارت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الطموحات النووية الناشئة لدى بغداد كأحد اسباب القيام بعمل عسكري ضد العراق، في حين انه لم يكن هناك الكثير من المعلومات عن حقيقة القدرات النووية للعراق قبل هذه الحرب. وإن كان لدى بعض قطاعات الاستخبارات الامريكية افتراض بأن العراق لديه طموحات لتصنيع السلاح النووي - وذلك بناء على جملة من الدلائل من بينها محاولة العراق الحصول على المكونات اللازمة لاجراء عملية التخصيب النووي وغيرها من القدرات التكنولوجية النووية وذلك من خلال عدد من الدول الأوروبية. غير أن الوكالة الدولية للطاقة النووية لم تتلق أية إفادة بهذه المعلومات».

ويضيف البرادعي أنه «في الشهرين السابقين على الحرب قامت العديد من وسائل الإعلام بنشر واسع لتقارير غير موثقة حول قدرات نووية بعينها قالت ان العراق يمتلكها» دون ان تتمكن الوكالة من اثبات صحة هذه الادعاءات، بل انها في بعض الاحيان وكما يطالع قارئ «زمن الخداع» قامت بدحض هذه الادعاءات.

التفتيش في العراق

في فصله الأول «العراق – الجولة الأولى ما بعد المعركة» يذهب البرادعي مع قارئه لأولى جولات التفتيش على أسلحة العراق فيما بعد حرب الخليج الأولى والتي تمت بمقتضى قرار مجلس الامن ٦٨٧ والتي تولتها الوكالة الدولية للطاقة الذرية – في وقت لم يكن البرادعي فيه قد ترأس الوكالة الدولية بعد – والأونسكوم التي كان تكليفها متعلقا بالتفتيش عن الأسلحة الكيمائية والبيولوجية.

«وفي ١٤ مايو ١٩٩١ وصل إلى بغداد أول فرق التفتيش التابعة للوكالة الدولية للطاقة الذرية تحت رئاسة كبير المفتشين دميتروس بيراكوس، الذي توجه مباشرة إلى موقع التويثة. وكانت الصورة المأخوذة من الجو قد مهدت للفريق أنه سيكون بصدد مكان تعرض لتدمير كبير جراء حرب الخليج، وبالفعل فلقد كانت كل مباني التويثة قد تعرضت للقذف بالقنابل اثناء الحرب»، يروي البرادعي، مشيرا إلى ان «المهمة الأولى الموكلة للفريق هي وضع يديه على اليورانيوم عالي التخصيب المخصص للاستخدام في المفاعلين المقامين في التويثة».

وبحسب شهادة البرادعي فإن «الفريق العراقي المكلف بالتعامل مع فريق التفتيش الدولي أبدى رغبة حقيقية في التعاون». ويضيف إن «أعضاء الفريق اكتشفوا، ولدهشتهم، أن الوقود المشع قد اختفى تحت وطأة القصف الشديد خلال الحرب – أو هكذا قال الفريق العراقي. ولتفادي تدمير الوقود وتشتته، قال العراقيون، إنه تم بناء حفر أسمنتية على عجالة لينقل إليها هذا الوقود - وكان المكان المختار لهذه الحفر بالقرب من حي جرف النداف في أراض زراعية لا يوجد بها ما يميزها على وجه الخصوص.

«وبمعاونة الفريق العراقي»، حسبما يتحدث البرادعي، «تمكن فريق التفتيش الدولي من إيجاد الأماكن التي تم فيها تخزين الوقود المشع وغير ذلك من المواد النووية ذات الصلة لتبدأ عملية التحقق بناء على المعلومات المتاحة للوكالة الدولية من قبل العراق قبل نشوب الحرب».

ويستفيض البرادعي في توصيف ما قام به المفتشون في العراق والعقوبات التي واجهوها وأيضا المشكلات التي تسبب فيها مفتشو الأونسكوم - دون أن يخلو الأمر من مقارنة بين مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية ومفتشو الأونسكوم - وإلى اتهامات تم توجيهها لبعض المفتشين بالتعامل مع بعض أجهزة المخابرات بعيدا عن سياق التزاماتهم.

ويتذكر البرادعي أحد مشاهد زيارات المفتشين لأحد المواقع في وسط الصحراء، حيث كان العراقيون يطلعونهم على جهاز لفصل النظائر تم تدميره وتخبئته بحيث لا يمكن العثور عليه.

«وكان الجو شديد الحرارة، كما هو الحال بالنسبة لأيام الصيف في العراق، وكان واضحا أن المفتشين المكلفين بقياس وكتابة تقارير عن تلك الكتل الضخمة من المعدن بصدد مهمة شديدة القسوة بالنسبة لتأثير الحرارة المرتفعة جدا. وبصورة مفاجئة قرر ديفيد كاي - الموظف السابق في الوكالة الدولية للطاقة الذرية كان في درجة وظيفية متوسطة وكان من أعضاء فريق المعاونة الفنية لم يكن لديه خبرة تذكر في عمليات التفتيش – ان يتم استجواب احد العلماء العراقيين رفيعي المستوى مباشرة وفي الموقع. ورفع كاي ذراعه بصورة مسرحية قائلا «فليبدأ الاستجواب» وهو الأمر الذي تسبب في إحراجي وإحراج بليكس».

كما يتحدث البرادعي عن التبعات التي وقعت عليه شخصيا وحملة التشهير التي تم توجيهها إليه جراء محاولته التأكيد علنا على أهمية حسن العلاقة بين المفتشين وبين المسئولين في الدولة الواقعة تحت التفتيش وعدم إهانة هؤلاء واحترام ثقافتهم.

ثم يروي البرادعي تفاصيل لبعض ما كان من الخلافات الدائرة بين المفتشين والمسؤولين العراقيين، ويقول «العراقيون كان يصرون على انكار وجود برنامج سرى للتخصيب، وبالتالي كان من المهم تعقب الاجهزة المستخدمة بوصفها الدليل على حدوث عمليات تخصيب غير معلنة. وبالتالي فمنذ البداية تحولت الجولة الثانية للتفتيش لعملية مطاردة، حيث قال العراقيون إن المكان الأصلي الذي تم فيه اكتشاف الاسطوانات المعدنية، المفترض أنها كانت تستخدم في إطار عملية التخصيب، هو مكان عسكري لا يسمح لمفتشي الوكالة بالدخول إليه عند وصولهم، حسب الاتفاق المسبق، وهو ما اضطر الوكالة إلى التخاطب مع قيادات عراقية أرفع وبالتالي بعد ثلاثة أيام تم السماح للمفتشين بدخول الموقع ليكتشفوا ان المعدات قد اختفت».

ويشرح البرادعي أن عمليات التفتيش في العراق كانت تتم على ثلاث مسارات متوازية. الأول، بحسب حديث البرادعي، كان يهدف لتوضيح المعلومات المتاحة حول برنامج التسلح النووي العراقي، والثاني كان التمهيد لإخلاء العراق من اليورانيوم شديد التخصيب والثالث فقد تركز على تفكيك معدات التخصيب.

ويقول إنه «بعد قرابة عام من العمل على الارض في العراق كان يمكن القول ان ما جاء به القرار ٦٩٧ كان قيد التنفيذ بصورة جيدة».

إسرائيل والعراق

وفي معرض حديثه عن البرنامج النووي العراقي يتذكر البرادعي أمرا يعود لمطلع الثمانينيات عندما وجهت إسرائيل ضربة عسكرية لمفاعل عراقي نووي في ذلك الوقت - دون أن يكون لتلك الضربة تبعات تذكر بالنسبة لإسرائيل. ويقول «ولم يتبع قيام مجلس الأمن بإدانة التصرف الإسرائيلي بوصفه خرقا للقانون الدولي بأية تبعات من أي نوع. بل إن اسرائيل تكاد تكون قد تجاهلت مطلب مجلس الأمن بتقديم التعويض للعراق وبأن تقوم بوضع منشآتها النووية تحت مظلة الضمانات للوكالة الدولية للطاقة الذرية». وبالتالي، كما يضيف البرادعي في الفصل الأول من كتابه «زمن الخداع» كان قرار صدام بأن «يتعامل مع هذه المشكلة بنفسه - وكانت النتائج ما رأيناه بعد ذلك» من محاولة سرية لتطوير برنامج لأسلحة الدمار الشامل كشفت عنه حرب الخليج التي وقعت في ١٩٩١.

ويقول مع نهاية الفصل الأول من كتابه «وعندما بدأت بزيارة الدول العربية بوصفي مدير عام الوكالة كنت كثيرا ما أستمع لانتقادات موجهة للوكالة لعجزها عن «القيام بشيء ما» إزاء برنامج إسرائيل النووي». ويضيف أنه كثيرا ما كرر لمحدثيه في العالم العربي أن الوكالة ليس لها الحق في تفتيش منشآت إسرائيل النووية لأن إسرائيل وإن كانت عضوا في الوكالة فهي لم تقم بالانضمام إلى اتفاقية حظر انتشار الأسلحة كما انها ليست ملتزمة بمظلة الضمانات التي تقررها الوكالة، ومع ذلك يقر بأن «هذا الحديث لم يكن ليريح الرأي العام الناقم في العالم العربي والذي كان يصر على أن الوكالة منحازة لصالح إسرائيل ولا تقوم بمهماتها على الوجه الأكمل».

مصر والعرب والعراق

ولكن ما قد يثير أسى القارئ العربي هو ما يطالعه من تفاصيل وتقييم موقف يطرحه البرادعي حول موقف القاهرة والدول العربية إجمالا في التعاطي مع تطورات الحرب على العراق، حيث يذكر «زمن الخداع» القارئ بقمة شرم الشيخ التي استضافتها مصر قبيل شن الحرب الأمريكية على العراق وعجز الدول العربية، أو ربما عدم رغبتهم في ذلك - كما يلمح البرادعي - اتخاذ المبادرات أو المواقف السياسية التي تتيح درء الحرب ولو من خلال تبني مبادرة الإمارات العربية الداعية لتنحى صدام ومنحه اللجوء في الإمارات ذاتها لإعفاء شعب العراق من مصير أليم بدا مقتربا في الأفق.

ويقول البرادعي «وفي بداية عمليات التفتيش التقيت الرئيس المصري حسنى مبارك الذي كان باديا أنه يبغض صدام بصورة شخصية، حيث أخبرني بأن الرئيس العراقي خدعه أثناء حرب الخليج الأولى بعد أن قام بغزو الكويت بالرغم من التعهد الذي أبداه للرئيس المصري بعد القيام بذلك».

ثم يضيف إنه في حديث لاحق، حول العراق، طالب البرادعي من مبارك التدخل لدى صدام لتسهيل عمليات التفتيش لإبعاد شبح المواجهة عن العراق، «وأخبرني مبارك بأنه تلقى رسالة من صدام حسين في هذا الصدد وأنه ليست هناك مدعاة للقلق وأن كل شيء سيكون على ما يرام، وفي ذات الحديث أخبرني مبارك بأن «صدام حسين لديه أسلحة بيولوجية وأنه يقوم بإخفائها في المقابر» وكانت تلك أول وآخر مرة أسمع فيها هذه المعلومة التي لم تعد إلا بعد سنوات من الحرب عن العراق عندما ذكرها الرئيس الأمريكي السابق بوش في مذكراته عن تلك الحرب

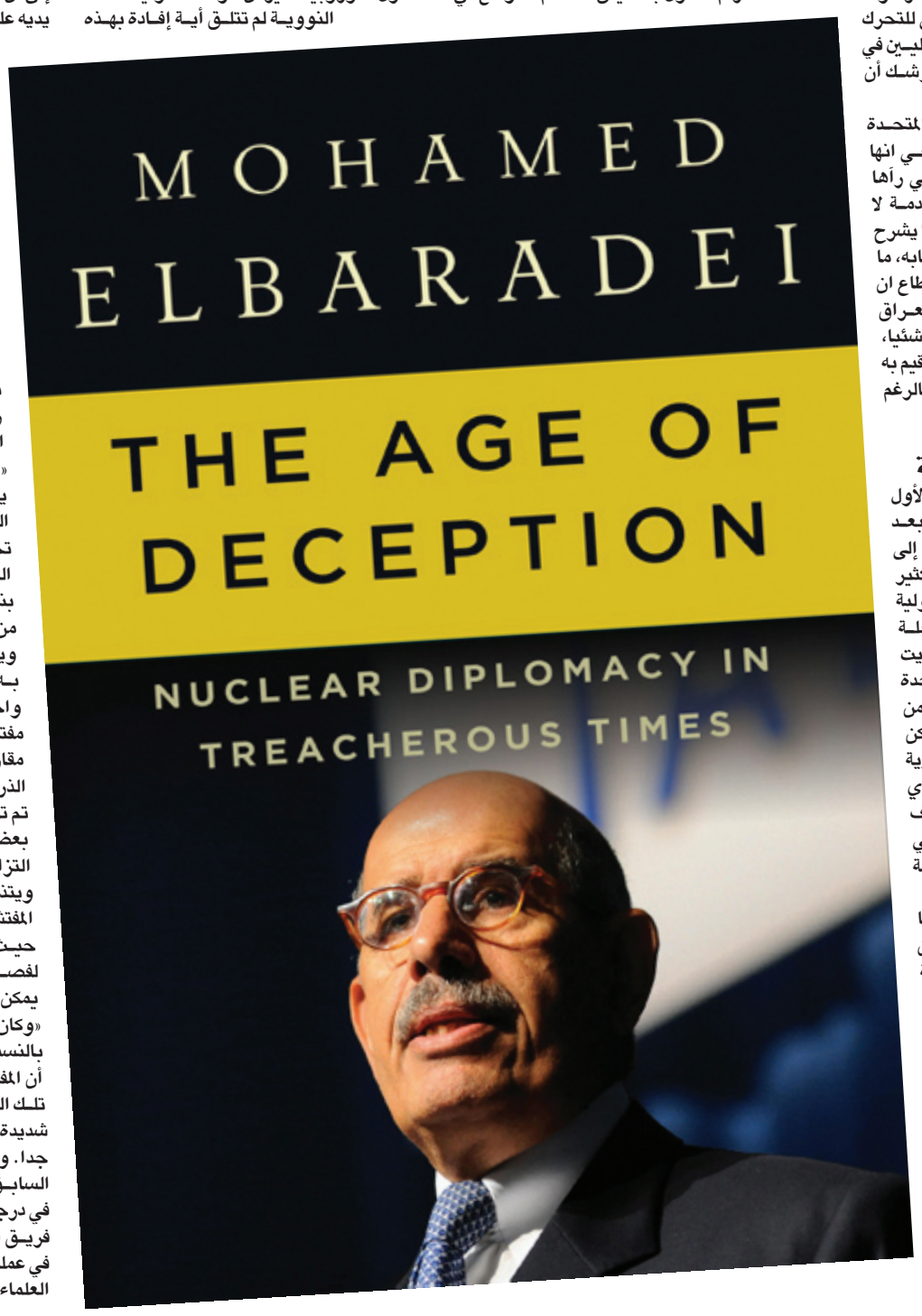

عن موقع الشروق الالكتروني